خواطر مسجوعة :

المـــــــرأة

هي الناعمة الجبارة ، واللينة القهارة ، ذات الأدوار الغريبة والأطوار العجيبة ...

أردت وصفها فأبدت زيفاً ، وتنكرت كماً وكيفاً ؛ والمرآة إن تنكرت عكرت . وإن تغيرت حيرت . وإن ألغزت أعجزت .

فمعذرة يا قارئي إن بحثت عن حقيقتها فلم أجد ، ورسمت صورتها فلم أُجد ؛ فليست لها صورة واحدة ، بل صور متعددة . وكلما زادت معرفتي لها ازداد الإشكال تعقداً ، وزادت الأشكال تعدداً ؛ وأي قيس لم تحاصره في ليلاه الحيرة ، وأي رجل لم تساوره على أنثاه الغيرة ؟ ! وإذا كان ذلك شأن من أبلى وتعلم ، فما بال من لم . . ؟ !

رأيت المرأة كالضلع على اعوجاجها حانية ، وعلى صنوها صلبة قاسية !

رأيتها — إن أخلصت — رحمة ، وفضلا من الله ونعمة ، ورأيتها — إن تنكرت — ليلا مظلماً ، ولغزاً مبهماً !

ترضى فتظهر الجميل ، وتقنع بالقليل ، وتستر العيب ، وتؤمن بالغيب ، وتشفي العلة ، وتروي الغلة ، وتنير الظلام ، وتنيل المرام .

وتغضب فتكدر الصفاء ، وتجلب الشقاء ، وتفبح الحسن ، وتضرم الفتن ؛ وتعمد إلى التدمير والتخسير ، فتبدد الكثير واليسير

وللمرأة مقدرة في حروبها ، وقوة لا يستهان بها ؛ تحسبها عزلاء وكلها أسلحة ، وكلما حاربت كانت هي الفلحة . وهل ترى سلاحاً أقطع من دموعها الكذابة ، وكلماتها الخلابة ؟ !

تحسن المظاهر ، والله أعلم بالسرائر ؛ فتبكي إذا شاءت ، وتضحك كلما أرادت !

تذهب إلى الناحية كمحزونة ثكلى ، وتعود إلى الزفاف كعروس مجلى ! وقد تراها في الرقص راقصة لاعبة ، وفي المعبد عابدة راهبة !

تتقن المصائد ، وتتفنن في المكائد ؛ ومن عجب أنها على قسوتها مرحومة ، وعلى جنايتها مظلومة ، وعلى رقتها مرهوبة ، وعلى إساءتها محبوبة !

تبذل الجهود لأجلها ، ويستهان بالصعاب في سبيلها . ساكنة وهي المحركة ، آمنة وهي أصل المعركة . فهي في خدرها ذات قيادة ، وصاحبة سيطرة وسيادة ! توقظ الهمة ، وتحيي العزمة ، وتفتق الذهن ، وترفع شأن الفن ؛ وهل ننسى ما لها من الأثر الهام ، في الوحي والإلهام ؟ وأهم من ذلك وأعم ، أن كل عبقري ولدته أم ؛ فللوالدة فضل المولود ، بل عليها قوام الوجود ...

عامر بدر

الرجال عجزوا ! قال : كان خيراً لنا والله أن ندفع ما ندفعه في الماش لإحدى شركات التأمين على الحياة ! قالت : ولم لا تنشأ شركة للتأمين على الماش ؟ قال : كيف ذلك ؟ قالت : تؤلف شركة يرأسها (خواجه) أو على الأقل (باشا) تحصل للمستحقين على معاشهم في مقابل نسبة مئوية من المعاش . وأؤكد أنها ستحصل على أي معاش قبل مضي شهر على تاريخ الوفاة . قال : توجد الآن طريقة أخرى ، فقد سمعت أن أحد المحالين على الماش أمكنه الحصول بسرعة على معاشه بواسطة صديق له من صغار الموظفين أهدى إليه (صفيحة ملوحة) ! قالت : إنها تشنيعة من تشنيعاتك ! قال : من يدري ، فلعل ما خفي أعظم ! قالت : وما السبب ؟ قال : كثرة اللوائح والتعليمات وقلة المرتبات . قالت : فما العلاج ؟ قال : أما عن المستقبل ، فالعلاج عدم التوظف وعدم الزواج ! قالت : وعن الماضي ؟ قال : إني أرى أن كثرة اللوائح والتعليمات والتعقيدات لا لزوم لها ، فإن أية مصلحة حكومية في أي بلد يمكنها صرف المكافأة أو الماش في بضعة أيام ، كما تفعل شركات التأمين ، بغير أن تلزم الموظف أو أسرته بالمجرى سنين في وزارة المالية ! قالت : وكثرة الموظفين وقلة المرتبات ؟ قال : على الحكومة إبقاء الموظفين اللازمين وزيادة مرتباتهم وفصل الباقين ! قالت : وما ذا يصنع الباقون ؟ قال : سهل ... وما ذا يصنع الباقون ؟ يهاجرون ! قالت : إلى أين ؟ قال : إلى السودان ! قالت : إنهم لا يستطيعون ! قال : فإلى انجلترا إذن ! قالت : فإن لم يستطيعوا يهاجروا إلى روسيا ! قال : هذا إذا لم تهاجر روسيا إليهم !

فؤاد السيد خليل